Vo.# 15
Issue # 1
Jannuary -Jun
2026
Accepted
1.04.2026
Published
19.04.2026

مَجلّةُ العُلومِ العَربيّة

مجلة علمية محكمة

HEC Approved "Y"

ISSNp
2520-4092

ISSNe
2518-962X

تأثير أدب الرحلة في التنوع الثقافي والمنجز الفكري عبر التأليف العربي في المجتمع النيجيري

The Impact of Travel Literature in Cultural Diversity and Intellectual Achievement through Arabic Authorship in Nigerian Society

Umar Muhammad Lawal Al-Imam
Department of Arabic, Faculty of Arts,
University of Abuja PMB 117, FCT Nigeria
umar.lawal@uniabuja.edu.ng
https://orcid.org/0009-0000-7166-1621

Abstract:
The scientific and cultural journey is considered a revival of inclinations and nourishment of minds. It is one of the horizons of development and prosperity, with its hidden causes and combined factors. Therefore, the exchange of opinions and ideas is a spark that absolutely needs to be expounded and deep philosophy conducted. It is something that minds do not hesitate to accept, souls do not bias in belonging to it, and chests do not refuse to be pleased with it. Travel literature is a delicate and useful factor in achieving goals, and a stable and continuous element for obtaining what is good it adds. As long as the journey helps in developing the group and individuals, it also protects society from stagnation in various aspects; scientific, social, religious, cultural, civilizational, and political. The importance of this research lies in the areas of life's well-being, especially in the world of art and rhetoric. Its objectives of this article are embodied in

what is based on a strong argument for the dissemination of knowledge through benefit of humanity. The results of the research are based on building a bright and prosperous future, and enriching areas of development and areas of prosperity, in Nigeria in particular, the African continent in general, and the Arab-Islamic world as a whole. To achieve the intended research goal, the descriptive inductive approach was under the following axes:

Keywords: *travel literature, cultural diversity, intellectual achievement, Arabic writing, and Nigerian society.*

الفصل الأوَّل

مقدمة البحث:

الحمد لله الذي جعل رحلة الحياة اتجاهات النمو والتطور، قبل الممات للحساب يوم النشور، فإنَّ فن الرحلة من الفنون الأدبية اهتم بها أجلة العلماء، وينهل في رحابها معظم المتذوقين الأذكياء، لأنَّه يجعل الأديب على بصـــيرة ويعطيه وصـــفًا حيًّا واقعيًّا للحياة في مختلف نواحيها؛ الثقافية والاقتصـــادية والاجتماعية والسياسية والدينية للمناطق أو البلدان يمر بها الرحالة. فالرحلة تجربة ثقافية علمية منظمة يمارســـها أولو النهى لنبذ الرقود في الركود، ومن خلال الرحلة يترفرف التقدم في العلم، ويتصـــرف بالتطوير في المعرفة.

أولاً: مشكلة البحث وأسئلته

يسعى البحث إلى امعان النظر وإنعام البصر عن الأسئلة الآتية، حيث يستقل موضوع النقاش ويحيط بإعداد الأجوبة المناسبة لكل منها:

1-ما مفهوم أدب الرحلة وما مقوماته؟

2-أين تكمن عوامل أدب الرحلة في التنوع الثقافي؟

3-كيف يتأثر أدب الرحلة في المنجز الفكري عبر التأليف العربي في المجتمع النيجيري؟

4-هل يضيف أدب الرحلة ويساعد في توطيد الثقافة والحضارة؟

5-من هم أعلام أدب الرحلة بين الكُتَّاب النيجيريين وما خصائصهم في تنمية التراث الأدبي؟

ثانيًا: أهداف البحث

يمكن توضيح أهداف التي يسعى البحث سعيًا حسيسًا إلى تحقيقها في موضوع النقاش، لتغذية عقول القراء بغاية ما في الأمر تحليلاً وتعليلًا، وفي السطور التالية ملامح ما يرمي البحث إلى تحصيلها بيانًا وتبيانًا:

1-البيان الكافي والتوضيح الوافي لمفهوم أدب الرحلة دالًا ومدلولًا.

2-تفصيل عوامل أدب الرحلة وعناصره في موكب التنوع الثقافي للنفع والانتفاع.

3-إظهار مواطن تأثير أدب الرحلة في تقوية الإبداع بالمنجز الفكري عبر تطوير حركة التأليف العربي في المجتمع النيجيري.

4-الإشارة إلى بعض ما يضيفها أدب الرحلة في نيجيريا، ولاسيما في عالم الفن والبيان لتطوير الثقافة وتنمية الحضارة.

5-تصوير قائمة بعض أعلام أدب الرحلة الموهوبين زمام القلم مع ذكر خصائصهم ومميزاتهم في حفظ التراث الأدبي بنيجيريا.

ثالثًا: أهمية البحث

تستقل عادةً أن تجري أهمية كل عملٍ أدبيّ معيّن بصبغة يبانية، ولذا يحاول الباحث هنا إبراز حقائق العلوم وغاياتها، ويبذل الجهد لتوضيح أعماق المعارف بمعالمها، وأهمية هذا الموضوع المدروس عبارة عن ارتباط الماضي بالحاضر، ودمج السابق باللاحق، فيما يمس تبادل الآراء والأفكار، عبر المنجز الفكري بالتنوع الثقافي.

رابعًا: نطاق البحث

يستوي هذا البحث بعنوانه ومضمونه فيما ينهض مغزاه، حيث يسعى الباحث ويهدف بفكرته وأسلوبه كي يفيد بعرضه وتحليله عبر إثبات ما في فحواه، ولذا اختص المقال بنطاقه في الحد المكاني والحد الموضوعي بدون أن يميل إلى غيرها من الجوانب تعكس موضوع النقاش ولبّه.

الفصل الثاني :الإطار النظري والدراسات السابقة

يروق حسن اختيار هذا الموضوع بدقة النظر لخروج عن سفاسف القول، وامتهان الإصدار إلى الاعتماد بأنَّ الغاية التي يسعى إليها النقاش في حجّة وبرهان، يستقيم بناؤه على جلال القدر والعرفان، وعندئذ ينهض به الفحوى على قناعة ينتهي إليها الباحث في إفادة المتلقي بحداثة هذه

الدراسة وأصالتها من حيث الفكرة والأسلوب، ولم يجري مجراها بحثٌ سابقٌ باهتمام بالغ يرتبط التنوع الثقافي بالمنجز الفكري عبر إنعام البصر نحو تأثير أدب الرحلة في تطوير حركة التأليف العربي في المجتمع النيجيري. والمادة التي اعتمدها الكاتب تنطق بالاستثمار الذهني من خلال ما ينحطها أدب الرحلة في جمع المقومات الأساسية التي تعمّق الذوق السليم بهذه الصورة لإفادة الدارسين، ما لم يلتفت إليها معظم الباحثين، ولم تخط بها دراساتهم السابقة، ومع ذلك قد أفاد الباحث واستفاد من البحوث السابقة فائدة تامة عن طريق مباشر وغير مباشر، أمثال المقالات الآتية:

1-خليل الله محمد عثمان بودوفو؛ "الرحلة في الأدب العربي النيجيري: دراسة تحليلية نقدية"، هي مقالة منشورة في مجلة الإسلامية للتخصصات المتعددة، العدد السابع، عام 2020م. فيما بين ص 149-157، قد تناول الباحث بعد المقدمة نشأة الرحلة في الأدب العربي النيجيري، ووصف أعلام أدب الرحلة في نيجيريا في القرن العشرين الميلادي، وبعدئذ أورد صور من نماذج الشعر والنثر حول الرحلة في نيجيريا، وعرض الباحث في سطور مقاله الدراسة الفنية للنصوص المختارة؛ من القيم الفكرية، والقيم الأسلوبية، والمصاحبة اللغوية، وبعدها التوصيات والاقتراحات قبل الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

إنَّ ما قام بها هذ الباحث يختلف عن مهام الباحث في هذه المقالة حيث ولى الباحث شطره نحو تأثير أدب الرحلة في المنجز الفكري والتنوع الثقافي عبر التأليف العربي في المجتمع النيجيري خلافًا لمجرد ورود مزايا أدب الرحلة من ميث التاريخ والنشأة.

2-بشير أمين في مقالته المعنونة بـ"أدب الرحلات في الأدب العربي النيجيري" ؛ تاريخ وآفاق، مقالة منشورة في www.islam4africa.net موقع متخصص في قضايا الإسلام في إفريقيا بتاريخ 26-2-2015م.

والذي قام به هذا الكاتب في مقالته هذه إنَّما ترتكز على جانب واحد فحسب، وذلك إخبار القراء عن مبدإ أدب الرحلة في الأدب العربي النيجيري مع توضيح بعض آفاقه وتاريخ يتعلق بكل منها. خلافًا لما يهتم به هذا البحث في هذه الصفحات حيث يشكل مهمة تحديد البنية واختراع الأفكار يتأثر بها أدب الرحلة بالتنوع الثقافي في التأليف العربي النيجيري، كي ينهض هذا الفن ويزدهر بروائع الذوق والملكة، وذلك فيما يبشر بغدٍ سعيدٍ لحفظ التراث الأدبي قلبًا وقالبًا.

3–الدكتور عبد الله غوني التجاني، "صـــورٌ من مســـاهمات علماء نيجيريا في أدب الرحلة؛ المناطق الشـمالية نموذجًا"، مقالة علميّة نشـرت في مجلة مالم، مجلة الدراسـات اللغوية تصـدر عن قسـم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا، العدد السادس، 1427هـ–2006م.

وهذه المقالة أيضا بعنوانها ومضمونها تفيد حيث تناول كاتبها بعض اسهامات علماء نيجيريا في موكب أدب الرحلة، ولاسـيما المناطق الشـمالية كنموذج واقعيّ، اقتصـرت دراسـة الكاتب هنا فيما تتعلق بإنجازات علماء الشمال فحسب، خلافًا لما يرمي الباحث عصا تسياره إليها في هذه الصفحات التي تمس نيجيريا بصـفة عامة، ومقتضـى الحال أيضـا يسـتوي مدى اندماج ثقافة الأدباء الرحال بثقافات الأماكن والمناطق زاروها ورحلوا إليها لمشاهدة مواطن الثقافات تتناسب أحيانًا بثقافاتهم وتختلف أحيانًا أخرى.

فقد أدّتْ رحلات الأدب في المجتمع النيجيري بصـــورها المتعددة، ولاســـيما في عالم الفن والبيان إلى إصـــدار بعض المؤلفات ذوات الروعة والقيمة العلمية والإبداعية المتميّزة بعد ســـلامة رجوعهم وأمن عودتهم من السفر إلى مسقط رأسهم، وذلك بإخبار الأجيال عما جرَّت أثناء الرحلة ذهابًا وإيابًا، وما أضـافوها للنفع والانتفاع نقاشًـا وحوارًا، وما أبدعوها من الحركات العلمية في تبادل والآراء والأفكار بيانًا وتبيانًا.

الفصل الثالث :إجراءت البحث

يعرض البحث تأثير أدب الرحلة والمنجز الفكري عبر التأليف العربي في المجتمع النيجيري، حينئذ ناقش الباحث مصطلحات الموضوع ومحتوياته تحت المباحث الآتية:

المبحث الأول: تعريف أدب الرحلة في مفهومه المعجمي والاصطلاحي

يطلق على هذه العبارة ما تفيد دلالتها المعجمية، فيطلق على كل حركة الانتقال من مكان إلى آخر أو السـير أو المشـي راكبًا أو راجلًا، ويدخل في طياته كل رحلات القدماء المصـريين والإغريق والرومان واليونان والعرب، كما أنَّ كلما قام به العرب في الجاهلية بصـفة خاصـة من الرحلات داخل تحت طابع المفهوم اللغوي لأنَّها رحلة عن غير قصد.

وفي المعنى الاصـــطلاحي يجد المتلقي آراء متضـــاربة ورؤيا مختلفة، يرجع معظمها إلى تباين أذواقهم ومداركهم وميولهم لهذا الأدب. كان الأستاذ عبد الرحمن فهمي من الذين عرَّفوا هذا الفن الأدبي قائلًا:

"أدب الرحلة عبارة عن تجسيد فني لتطور الإنسان الفكري، والديني، والعلمي، والثقافي، والسياسي، غايته التعبير الخاص عن الإنسان الاجتماعي، والإنسان المطلقف وظيفته البحث الدقيق في جوهر الحياة واكتشاف العالم وفهمه، ودفع حركة التقدم الإنساني واستشراق مستقل أفضل"[1]. ويرى الأستاذ منصور أنَّ أدب الرحلة سواءً قديما أو حديثًا تعني المغامرة المحفوظة بالمخاطر ومعاناة قسوة الطبيعة والأرض والإنسان[2]. ويقول الأستاذ عظية محمد سالم: "يعتبر أدب الرحلات فنًّا مميّزًا حيث يتطلب قدرة على التعبير ودقة في التصوير؛ لأنَّه يصف المواقع والمواقف وما يمرّ به مما يستحق التسجيل بوضوح العبارة حتى يجعله كالمحسوس المدرك بالإشارة، مع حسن الاختيار وذوق فيما يختار، ويبرز ما شاهد من مريئات بأدق وأصدق العبارات وأعذب ما يكون من كلمات وعبارات مما يتطلب ذوقًا حسَّاسًا وحسًا ذواقًا، ولا يقوى على ذلك إلا عالم بأوضاع البلاد سياسيًا واقتصاديًا وجغرافيًّا"[3]. وفي وصف أدب الرحلة أفادنا السويدي محمد أحمد خليفة إذ يقول: "أدب الرحلة يشكل ثروة مشوقة تحتوي على الطريف والغريب والمدهش مما التقطته عيون تتجول وأنفس تنفعل بما ترى، ووعي يلمّ بالأشياء ويحلّلها ويراقب الظواهر ويتفكر بها"[4].

وإذا كان أدب الرحلة بهذا المفهوم الدقيق هو ذلك النصوص الأدبية المستلهمة من الأسفار القائمة على خبرات شخصية في علاقة الرحالة مع المكان، والحركة عبره، والاطلاع على طبيعة الناس والعمران، وما تدخر به الحياة الجغرافيات المختلفة من اختلاف في أحوال الإنسان، معاشه ونشاطه الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وميوله وعاداته وتقاليده، وحياته الروحية، فقد كان أدب الرحلة معروفًا لدى العرب منذ قديم الزمان، وكانت عنايتهم بها عناية فائقة عبر العصور الأدبية؛ نتيجة اتفاقها مع عاداتهم وتقاليدهم؛ حيث كانوا بطبيعة حالهم رحالة ينتقلون من مكان لآخر طلبًا للماء وانتجاعًا للمرعى، كما حمّلهم أيضا على هذه الرحلات الكرّ والفرّ في الغارات والحروب القبلية المستمرة، وكذلك التبادل التجاري مع الأقاليم المجاورة التي شاع أمره بين سكان الحضر من أمثال قريش، ولشرف وكرامة هذه القبيلة التي بعث الله منها رسوله بلسانٍ عربيّ مبين أنزل الله سبحانه وتعالى سورة

[1] –عبد الرحمن فهمي، رحلات السندباد السبع، ص 110، بدار الشروق 1971م.

[2] –أنيس منصور أعجب الرحلات في التاريخ، ص 83، بالهيئة المصرية للكتاب، 1978م

[3] –شوقي ضيف (الدكتور) الرحلات ص9، دار المعارف مصر، الطبعة الثانية 1956م

[4] –أحمد محمد عطية، أدب البحر، ص 16،مطبعة دار العلوم القاهرة، الطبعة الأولى بدون تاريخ.

واحدة مستقلة في محكم تنزيله حيث يقول عزّ من قائل: لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)" قريش: ١ – ٤

ومن جانب آخر يجد المتلقي المتذوق ما يشير إليه النَّص الكريم في آي الذكر الحكيم حيث يرغب الله سبحانه وتعالى إلى الرحلة الدينية الحنيفة: وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (28) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (29) ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (30) الحج: ٢٧ – ٣٠

المبحث الثاني: نشأة أدب الرحلة ومواطن تطوره في المجتمع النيجيري

اندلعت آفاق التطور والازدهار حين بدأت الحوزة الأدبية العربية في نيجيريا منذ القرن الماضي، ومن الواقع المحقّق في الساحة الأدبية أنَّ أدب الرحلة فن قديم من بين الفنون الأدبية القديمة، غير أنَّه لم يلق العناية المستحق بها درسًا وتدريسًا لدى الطلبة والباحثين المعاصرين، كما نالها فن آخر من الفنون العربية القديمة والحديثة. ولعل ذلك لسبب قلة المواد الثرية فيه أو لندرة المصادر والمراجع التي تمت إليه بصلة وثيقة والتي يعتمد عليها الباحث في المساس التحليلي الجيّد[1]. ممكن هذا ما جعل بعض يشك في كونه في أدبنا العربي، أو تغوص جذوره حتى في العصر العربي الجاهلي. حيث قد مضى على الثقافة العربية في نيجيريا قرون لا يهتدي علماؤها إلى فن أدب الرحلة كتابة أو دراسة، بداية من العصر البرنوي، والعصر الونغري حتى العصر المغيلي، ولعل سبب غياب هذا النوع من أعمال هؤلاء العلماء يكمن في أنَّ الحياة العلمية والثقافية التي عايشها أولئك العلماء في هذه العصور تخضع كل خضوع لما تتطلب منهم البيئة، ذلك أنَّ نوع المنهج الدراسي الذي ساروا عليه في العصور المذكورة هو منهج في جملته وتفصيله لم يضع أساسًا للمهارة الفنيّة، وهدفهم في دراسة الأدب وفنونه ليس لحد ذاته، لكن للغرض الدّيني؛ ولذا ليس من السهل أن نفرق بين العلماء والأدباء في هذه العصور فالعلماء هم الأدباء وهم قادة الفكر، وهم الذين يقومون بتدريس الدّين واللغة والادب، وكانت

[1] –سليمان صالح الإمام الحقيقي الإلوري، أدب الرحلة عند العلامة الإلوري، ص65

عنايتهم بالدراسات الإسلامية هي التي جعلتهم ألا يُقبلوا على غيرها إلا بقدر ما يستعينون به على قضاء حوائجهم الدينية، وفي هذا يقول غلادنثي:

"وكان من بين العلماء نفر مالوا بطبيعتهم إلى الأدب، فدرسوا ما وصلهم من كتب الأدب دراسة وافية، وجعلوا يتذوقونه ويستلذّونه ويحاولون محاكاته، ولكنهم في كل ذلك لم يكونوا يدرسون الأدب بوصفه مستقلًا بنفسه، بل على انَّه جزء من تلك الثقافة الدينية التي يهدفون إليها، وذلك لأنَّ لغتهم لم تكن العربية، ولكن تسمكهم بالدّين كان يدفعهم إلى تعلُّمها وإتقانها"[1].

المبحث الثالث: وقفة بيانية مع أعلام أدب الرحلة في الأدب العربي النيجيري

قد افتتحت الرحلة منذ بداية الفطرة والخلق؛ إذ يتحول الإنسان ويتجاول من العدم إلى الوجود، عندما تتواصل رحلة كل كائن حيّ من بطن الأم ماءً ودمًّا ثم لحمًا وعظامًا، حتى صار جنينًا إلى مدة الإنجاب فجاء خلقًا آخر كائنًا حيًّا، وبعدئذ ظهر النموّ فأصبح طفلًا وصبيًّا، ومن خلال البلوغ أضحى إنسانًا سويًّا ورجلًا مستقيمًا، يتصرّف في الحياة ويتحرك للتقدم. فقد تصوَّرت الرحلة حركة علميَّة ثقافية اجتماعية تاريخية وبلوماسية، ولذا اهتم كثير من أدباء نيجيريا بتسجيل رحلاتهم المتنوعة، وأسفارهم المختلفة، مستخدمين في ضبط ذلك أسلوبي الأدب الشعر والنثر، غير أنَّ اهتماهم بهذا الفن من الفنون الأدبية قليل جدّا في أول وهلة، إلا ما يوجد في العصر الفلاني من مؤثراته، وأما في القرن التاسع عشر يمثل إنتاجات المجدد والمجاهد الكبير للإصلاح الشيخ عثمان بن فودي الرحلية خير نموذج لأدب الرحلة في العصر الفودي، وأما في القرن العشرين نال العصر أعلامًا لهذا الفن الأدبي، ومن بينهم بصفة عامة:

1-الشيخ الوزير جنيد محمد البخاري، وهو من مشاهير علماء نيجيريا البارزين في الأدب واللغة، تعلّم في صكتو عند أعلامها، وبعد نضوجه في العلوم العربية والإسلامية، عيّن مدرسًا كبيرًا في مدرسة البنات، ثم عيّن مستشارًا في الشريعة الإسلامية ثم وزيرًا لإمارة صكتو بعد وفاة أخيه.[2] وقد ذكر له التاريخ حوالي سبع مؤلفات في فن الرحلة، وهي: "إتحاف الحاضر بمرائي السفر"، و "الرحلة الفاخرة

[1] -غلادنثي، شيخو أحمد سعيد (الدكتور)، (1414هـ-1993م)، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط 2، المكتبة الأفريقية، ص10

[2] -الدكتور بودوفو، خليل محمد عثمان، الرحلة في الأدب العربي النيجيري،؛ عرض ودراسة، ص 6

إلى ليبيا والسـودان والقاهرة"، و "تفريح النفس بذكر زيارة العراق والقدس"، و ":الرحلة الحجازية"، و "رحلة أغدس"، و "التحفة السـنية بذكر بلدة صـكتو البهيّة"، و "نيل الأمل قرية دغل"، هذه هي الإنتاجات التي تركها الوزير جنيد في فن أدب الرحلة، منها ما كتبه نثرًا ومنها ما نظمه شـعرًا، إلا أنَّ المنثور أكثر من المنظوم. ومن نماذج هذه الرحلات "إتحاف الحاضر بمرائي السفر"، وهي قصيدة وصف فيها رحلاته إلى الخرطوم عام 1945م، مع وفد أرسلته الحكومة النيجيرية إلى السودان والحجاز للنظر في أمر الحجاج، ومما نظمه مبيّنا رحلته قصيدة بمطلعها:

خرجنا بعون الله من غلس إلى الـ ** مطار وكنا كالطيور البواكر

فطارت بنا من "يرو" ولاجة الهوا ** تدافع أمواج الهوا في الهواجـر

تخوض عباب الجو عند ارتفاعها ** وتمـلؤ من صوتها بالـزواجـر

مجـوفة فيها كـراسي صففت ** مليـنة بالخيـش بـرا لزائـر

ونفعل فيها كل شيء نريده ** كأكل سوى تدخيننا بالسجـائر

نزلنا جنينة للغداء وبعد ذا ** ك طرنا ولم ننزل سوى عند فـاشر

فعُدنا إليها ثم طارت وشرقت ** وقد بعدت عنا أراضي النياجر

إلى أن أناخاها وفازت يد النوى ** بخرطوم فانجابت هموم المسافر[1]

2-الشيخ محمد بلو بن إدريس (إمام بوتشي) هو من كبار علماء نيجيريا، لقد أسهم في أدب الرحلة إسـهاما مثمرًا، وبذل جهدًا مضـنيًا، حيث أضـاف في تطوير فن أدب الرحلة بقصـيدته الرائعة معنى ومبنى، وفي خلال ذلك أخبر المتلقي رحلته مع أمير بوتشي، ومشـاهداته في طريقه والمدن التي مرُّوا بها كمدينة "إبادن" إلى أن وصلوا مدينة لاجوس. وفي رحاب هذه الرحلة يقول:

غاية المبتغي لدى العقـلاء ** إزدياد النهى وصفو ذكـاء

إذ به يعرف الإلـه تعالى ** خـالق الأرض ربّنـا والسماء

والأعاجيب قيل مـرآتها السير ** وتي من مقالة الحكمـاء

سفرًا قـادنا النجيـب إليه ** سفـر الازديـاد في الآراء

[1] -أمين، بشير (تاريخ الزيارة26-2-2015م)، "أدب الرحلات في الأدب العربي النيجيري: تاريخ وآفاق"، مقالة علمية نشرت في موقع متخصص في قضايا الإسلام في إفريقيا www.islam4africa.net ص 9

ورأينا عجـــائبا نفـــعتنا ** رؤيـــة الاعتبـــار والاعتنـــــــاء[1]

3-الشـيخ العلامة آدم عبد الله الإلوري، وهو من جهابذ العلماء في نيجيريا خاصـة، والقارة الإفريقية عامة، والعالم العربي الإسلامي قاطبة، ولد في عام 1917م، اقتبس نور العلم والمعرفة من بعض علماء إلورن وكنو كما تثقف بثقافة عربية إســـلامية من علماء المنطقة، وذلك قبل رحلاته الثقافية إلى بلاد العرب مثل جمهورية مصـر العربية، وترك في الحقل الإسـلامي والعربي آثارًا علمية ضـخمة وكنوزًا أدبية بالغة، وله في هذا الفن أوفر النصـيب، ومنها رحلتيه المشـهورتين؛ أولاهما يائيته في وصـف الرحلة إلى القاهرة عام 1951م، وثانيتهما رحلته إلى لندن عام 1980م ما جاء نصّها كالتالي:

"من قلب البلاد الأوبية نحييكم، ونقدم لكم موجزًا لأهم أنباء رحلتنا ونقول: وصلنا مطار لندن صباح الأحد بعد مرورنا على ألمانيا، على أن نعود إليها في الأســـبوع القادم إن شـــاء الله، نمكث ثلاثة أيام للبحث عن المطابع، ثم نجتاز إلى باريس لمدة يومين، ثم إلى القاهرة لأسبوع أو عشرة أيام، أما برامجنا في لندن فقد بدأنا فيها واتصـلت بالطبيب، ولا زلنا نمر على واحد بعد واحد كنظامهم، وكذلك اتصـلنا بمكتب الإعلام الإســلامي،وسـوف نصـلي صـلاة الجمعة مع المصـلين في أكبر مسـجد جامع في لندن،الفنادق غالية والأطعمة كذلك، والمواصـلات أيضـا، كل شـيء هنا غال جدا،والشـوارع نظيفة ومنظمة لا يتكلمون إلا همسـا لا نسـمع أصـواتهم، الليل سـت سـاعات فقط تطلع الشـمس مقدمة وتغرب متأخرة، حسـب التوقيت الصـيفي بمعنى طول النهار وقصـر الليل والعكس في الشـتاء، حيث يقتصـر النهار ويطول الليل، ولنتمكن في إتمام كل شـيء هنا سـوف لا نغادر لندن إلا بعد عشـرة أيام، لأنهم لا يعلمون بغير ميعاد ســـابق، ولكل منزل رقم تلفون، وليس بالإمكان أن تزور إنســـانا قبل الاتصال به تلفونيا"[2].

4-الشيخ أبو بكر عتيق الكنوي، هو عالم فقيه ورع، وهو متفنن في العلوم الإسلامية وخاصة أصول الفقه، ولد عام 1909م بمدينة كنو. تعلّم على أيدي العلماء المعاصـــرين له حتى تبحّر في الفنون العلمية الكثيرة، فاسـتغرق جلّ حياته في الكتابة في التصـوف والأدب وما إليهما، فخلف آثارًا علميّة

[1] -أمين، بشير، المرجع السابق، ص14

[2] -الإلوري، آدم عبد الله، (2013م) مشاهداتي وانطباعتي في لندن، ط1، من منشورات مركز العلوم العربية والإسلامية أوتوبو، أغيغي، لاغوس، نيجيريا، ص 33

وأدبية جمّة، ومن أشهر مساهماته في فن الرحلة "نثر طيب الآسى في الرحلة لزيارة سيّدنا أبي العباس"، وهو كتاب منثور يقع في ستين صفحة. وفيه اثنان وعشرون فصلًا يتحدّث فيه الشيخ عن رحلته إلى فارس، ومن نص الكتاب ما يلي:

"فهذا تقييد رحلتي الثالثة سمّيته تفريج قلوب أطياب الأنفاس بذكر العودة لزيارة القطب المكتوم سيدنا أبي العباس، أحمد بن محمد التجاني بفاس، وذلك أن الشـــباب الظريف حبيبي في الله وأخي لله الحاج عبد الرحمن بن الحاج إبراهيم الشهير بأرنغم، لما عزم لزيارة الشيخ رضيث الله عنه طلب مني أن أرافقه فأجبته على ذلك... فارتحلنا يوم الأربعاء المواقف الأول رحب الموافق ألف وثلاثمائة وتســـعين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة فشيعنا الإخوان الأعزاء..ثم

5–الشيخ محمد الناصر بن المختار كبرا، هو من أشهر علماء اللغة العربية والتصوف في نيجيريا بل في غرب إفريقيا، اشـتغل بالعلم والتدريس، وزار كثيرا من البلاد العربية والإســلامية مثل ليبيا، ومصــر، والسـودان، وله علاقة ودية مع جمهورية العراق وليبيا، ومن أشـهر كتبه في الرحلة كتاب سماه (الآسـى والآس في رحلتي إلى القاهرة وليبيا وتونس ومراكش)[1].

6–القاضي يونس عبد الله هو أبو معز الدّين يونس بن عبد الله المشهور بالأستاذ يونس عبد الله، ولد في بلدة أوكيني (okene) في يناير عام 1941م، بدأ حياته العلمية في سن مبكرة على المنهج السائد في بلاده حينئذاك، ثم المدرسة الإبتدائية الحكمومية في نفس البلاد، وانتقل بعد إلى لاغوس (Lagos) حيث التحق بمركز التعليم العربي الإســلامي بأغيغي لاغوس، مما فتح له فرصــة واســعة أن يتأدب بالإلأوري، والتحق بعد ذلك بمدرسة العلوم العربية بكانو، قبل أن واصل الدراسة بكلية بايرو التابعة لجامعة أحمد بلو بزاريا، ثم بجامعة بايرو بكنو حيث تخصـص في العلوم الشـريعة الإسـلامية. وبهذا كله تبحّر في العلوم والمعارف وأصـبح عالمًا كبيرًا وأديبًا متفننا توفي عام 1433هـــ 2012م، وترك آثارًا علميّة وأدبية ودينية ضخمة، ومن إسهامه في أدب الرحلة قصيدة وصف فيها مشاهداته عند ما ارتحل إلى مصر العربية حين زار مسجد الشيخ أحمد البدوي بطنطا عام 1983م، ويقول:

زيارتنا ذكر لمسجد الأحمد *** وذاك بطنطا المجد بالذكر أرفــع

[1] –عبد الله أبوبكر، (1429هـ\أغسطس 2008م) "الرثاء قبل الوفاة لدى المرحوم الشيخ أبي بكر أبرغدوما الإلوري: عرضا ودراسة، مجلة السعادة، العدد الأول، ص 4

سلام على الإسلام بعدك أحمد *** نريد بالشيخ البدوي إسمك يرفع
أدينا صـلاة الجمعة زيـارة *** لقاضيهـم بالشـرع إذ هو يقنـع
رأينا رجـالا مع نساء بحلقـة *** رياضتهم بالـذكر لم تك تنفـع
رأيت رجالًا يرقصون بحلقـة *** وبينهم الأبكار عينْنَيْي تـدمع
أَرقْصٌ ببيت الله بعدك أحمد *** لقد أحدثوا في الدّين ما ليس ينفع
وقلت لنفسي اصبري لكراهة *** تحقّقت هذا الرقص بالشرع يمنع
مررنا بهم فورًا إلى ركن مسجد *** هناك سمعنا خبر من كنا نسمع
ألا أيها الجهاد ساد إذا فعلتم *** وبينكم الفقهاء والعلم يخـدع
بهدي رسول الله نرجو هـداية *** عليكم بنـور الله والعلم منبـع
صلاة على المختار أحمد مصطفى *** سلام على ياسين من سوف يشفع
فلا يرقصون الرقص عند وظيفة *** لأني شهدت الفضل من شاء يتبع[1].

7–البروفيسـور مشـهود محمود محمد جمبا، ولد في بلد أبيتورو غيدي، في ولاية كوارا حاليا (كوار سابقًا) لأبويين إلونيين عام 1963م، درس بمدرسة الأدبية الكمالية بإلورن، ثم بمعهد البعوث الإسلامية بالقاهرة 1983م، نال الليسـانس في اللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهرة 1987م، والماجسـتير والدكتوراه في الأدب العربي بجامعة في 1995م و 2006م على التوالي. للكاتب اهتمام كبير بالأدب الإفريقي عامة والمنتمي للعربية منه خاصـة، من مؤلفاته: "واكا إلورن: فن أدبي إسـلامي شـعبي (عربي\إنجليزي 1997م) و "الصـياد الجريء في غابات العفاريت رواية نيجيرية مترجمة للعربية (عربي 2002م). وله أعمال أخرى؛ ترجمة مسـرحية "محن الأخ جيرو" و "تطور جيرو " للأديب النوبيلي وولي شوينكا. ومن إسهاماته في أدب الرحلة من إلورن إلى تمبكتو (رحلة عبر جنوب الصحراء الكبرى بحثًا عن ما ضـي إفريقيا) عام 2009م، دوَّن فيه الكاتب مشـاهداته في رحلته من مدينة إلورن إلى مدينة تمبكتو بجمهورية مالي[2].

[1] –بشير، محمد (2005م) "القيم الفنية في بعض قصائد القاضي يونس عبد الله"، بحث تكميلي لنيل شهادة الليسانس في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة ولاية كوغي.

[2] –جمبا، مشهود محمود، (الدكتور)، 1430هـ\2009م، من إلورن إلى تمبكتو (رحلة عبر جنوب الصحراء الكبرى بحثًا عن ماضي إفريقيا)، من منشورات المركز النيجيري للبحوث العربية، ص6

وهناك أعلام آخرون من الشباب المعاصرين لا تسمح هذه العجّالة لضبط تراجمهم كلّها هنا، ولكل منهم إنجازات علمية ثقافية أدبية رائعة في تطوير هذا الفن. إنَّما كان المذكورون في هذا البحث من باب النماذج فحسب.

المبحث الرابع:

وقفة تحليلية عبر المنجز الفكري من خلال التنوع الثقافي في تطوير التأليف العربي النيجيري إنَّ الفكرة النيّرة تبرز الحقائق العلمية دائما في زوايا مختلفة، فترتبط الثقافة بالثقافة لاستنباط المعارف المفادة في جوانب متنوعة، وصاحبها يختص بتاج الحكمة لتطوير النطاق، ويمتاز بقوة الذاكرة لتنوير الطريق، لأنَّه في رحلاته وأسفاره يهتم بالأصالة والتجديد، وفي استقراره واستمراره يبذل جهودًا مقدرة لتوطيد الفوائد بالازدياد. فإنَّ الحوزة الأدبية العربية في نيجيريا لا تزال تتمتع بخصوبة ورطوبة، حيث طفقت إبداعات روادها في ازدياد وازدهار، وإنَّ حركة التأليف والتصنيف تأخذ أوفر النصيب نتيجة الرحلة العلمية والثقافية، التي تساعد أعلام البيان العربي في هذه الدّيار عبر قديم الزاخر بالكنوز الضافية من الإنجازات الأدبية. والمشار إليه في هذا الصدد هو حركة الإنهاض والتنمية من عدَّة وجوه، أهمها محاولة توضيح مواطن تأثير أدب الرحلة عبر المنجز الفكري بالتنوع الثقافي في تطوير التأليف العربي في المجتمع النيجيري، إنَّ هذا الجانب مهم في مسيرة الأدب العربي في هذه الديار، حيث يرسم للكتَّاب المنهج السديد في ضبط الأحداث وتدوين التجارب، ويغذي عقلية القراء متعة الثقافة وحلاوة المطالعة تنتجها دسمة الرحلة. وعلى هذه الشاكلة يأخذ عدد كبير من المؤلفات العربية عناوينها في نيجيريا على مدى أسماء المدن أو الدول والمناطقة التي زارها مؤلفوها خلال رحلاتهم العلمية والثقافة والدينية والاجتماعية. ومن نماذج تلك المؤلفات ما تكمن في السطور التالية بأربعة أوجه من باب التمثيل دون الحصر:

أولًا:بعض المؤلفات العربية تنتجها الرحلات العلمية الثقافية في نيجيريا

1-الشيخ محمد البوصيري ابن الإمام سلمان أكي، سنة 1964م، بكتابه المعنون بـ" ذكريات في الأزهر بين الماضي والحاضر ، إنَّ هذا الكتاب في طياته معانيًّا وأفكارًا، قد يقع في أربع وتسعين صفحة، وهو عبارة عن ذكريات رحلة المؤلف العلمية إلى الأزهر الشريف، وما لقيه من عقبات السفر وصعوبات الرحلة، بما تحيط بها من النصب والوصب. وقد استطاع الكاتب أن يصور هذه الرحلة

وصفًا دقيقًا واضحًا مبيّنًا ما شهدتها عيناه وقلبه، وما رآه جسده وجسمه في موكبه، أبدع كل هذه وتلك بأسلوب جدّاب مرن، وتعبير وافق مناسب.

2-الشاعر إسحاق أيوب بَبَأَوْيَيْ، 2000م، قصيدته الرائية بعنوان: استغِلَ هذا المجالَ للتعرف على قرية العربية بإنغَالَ، وصف صاحب القصيدة في زاويتها ما جرّت في رحلته التعلُّمية مع زملائه الطلبة إلى قرية إنغال بولاية برنو في نيجيريا، ضمن متطلبات للحصول على درجة الليسانس في اللغة العربية، بجامعة إلورن، نيجيريا.

3-إسحاق أيوب بَبَأَوْيَيْ، القلم الأخضر في زيارة الأزهر، وهذا الكتاب هو قصيدة أبرز فيها الشاعر الثقافات المصرية المختلفة والأحداث النيجيرية المتباينة، جعلها الشاعر المؤلف في قالب فن رفيع، وفي بحبوحة شعر جميل رائع، تمثل كلّها قبسات من أفكاره الثاقبة، ومعانيه السابغة، وعواطفه الصادقة، خلاوة الدورة التدريبية للأئمة والوعاظ العالمية الخامسة بعد المائة بالأزهر الشريف، فيما بين شهر مارس إلى 31-مايو-2016م.

وله اسهامات أدبية فنيّة رائعة شعرًا ونثرًا، وله مقالات منشورات في بعض المجلات الجامعيّة المحكّمة داخل نيجيريا وخارجها، إضافة إلى مسؤوليات يتولاها اجتماعية ودينية وعلمية وثقافية. وهو رئيس هيئة الأدب الإسلامي منذ حوالي 2004م، حيث ينفق الغالي والنفيس لإحياء التراث الأدبي والديني.

4-محمد بن ناصر العبودي، كنا في (كانو) وجئنا من (أبوجا) رحلة وحديث في شئون المسلمين، الطبعة الأولى 1437هـ-2016م، قد أفاد المؤلف بكتابه هذا بعض أخبار تتعلق بشئون المسلمين في العالم عامة ونيجيريا خاصة، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر العبودي، محمد ناصر العبودي.

وله إنجازات ضخمة في الرحلات ومنها: "في إفريقية الخضراء: مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين"-طبع بيروت، دار الثقافة 1388هـ\1968م. و "رحلة إلى جزر مالديف إحدى عجائب الدنيا-الرياض، دار العلم 1401هـ\1981م. و كتاب "رحلة إلى سيلان-الرياض، جمعية الثقافة والفنون، 1403هـ\1982م. و كتاب "رحلات في أمريكا الوسطى-المطابع الأهلية للأوفست في الرياض، 1405هـ\1985م.

ثانيًا: صورٌ من المؤلفات العربية التي تولدها الرحلات الدينية الثقافية

1-الشـــيخ محمد بن إبراهيم ميماســـا النفاوي 1395هـ\1976م، في كتابه بعنوان: فتح الخلاق في الرحلة إلى مصر والحجاز والعراق، وهو كتاب منثور يصف فيه الشيخ المؤلف الرحلة الدينية التي قام بها برفقة وفد من القادريين النيجيريين إلى الحجاز ومصـــر والعراق والبلدان العربية الأخرى؛ لأداء العمرة، وزيارة قبر النبيّ-صلى الله عليه وسلم-في المدينة المنورة.

2-الشيخ الإمام أبي بكر ابن الإمام صلاح الدين أبرغدوما، في كتابه المعنون بـــ"مآثر الخبرة في زيارة صاحب الفيضة، ألّفه صاحبه منظومة، وهي قصيدة رائية التي تقع في تسعة وخمسين بيتًا، يصور فيها رحلته الثانية لزيارة مشايخ مدينة الكولخ في دولة السنغال.

ثالثًا: طائفة من المؤلفات العربية تبرزها الرحلات الثقافية الاجتماعية

3-الدكتور مشـــهود محمود محمد جمبا، "إتحاف المغترب بأخبار الرحلة إلى المغرب"، 1440هـ-2018م، أبرز المؤلف ما أوردها في زوايا الكتاب مع ذكر دافع الرحلة ودواعيها، وما لقيها المؤلف من واثاء السفر وبعض العقبات والتحديات. ومن خلال ذلك يقول فضيلته: "ولقد أنفقت الأطراف المنظمة أمولًا طائلة، وأوقاتا ثمنية، ووفرّت كافة التسهيلات للمشاركين في المؤتمر حتى دخل في التاريخ أنَّه من أكثر المؤتمرات العربية الإفريقية نجاحًا وإيواءً لشباب إفريقيا العاملين في حقل الدراسات العربية وآدابها، ولا شـــك أنَّ المؤتمر ســـيرجع بالمؤتمرين إلى ماضـــي إفريقيا التي لا تعرف الحدود الوهمية التي خلقها وخلّفها الاستعمار، لعلهم يسترجعون شيئًا من أمجاد آبائهم وأجدادهم، ويستردون روح الوحدة والأخوة والمحبة التي ســادت في أرجاء القارة قديما حتى تبادل أهلها كؤوس العلم والمعرفة، وتعاطوا معا صحون الثقافة والحضارة مع بع الديار وسحق المنازل"[1].

4-إفادة الأنام بأخبار الرحلة إلى ساي ونيامي؛ بقلم مشهود محمود محمد جمبا (1441هـ-2019م). وهذا كتاب أخرجه مؤلفه من خلال الاســـتثمار الفكري والأدبي والثقافي وذلك بعد عودته من الرحلة إلى ساي ونيامي. إنَّ هذه الرحلة شارك فيها جمع غفير من أساطين الأدب العربي من قارة إفريقية عامة ودولة نيجيريا خاصـــة، وألقى كل منهم مقالة علمية عن موضـــوع اختاره على ضـــوء موضـــوع الندوة الرئيس"اندماج حملة الثقافة العربية الإســلامية في مجتمعات إفريقيا جنوب الصــحراء" لأبناء المنطقة في هذا التوقيت بالتحديد، فمن أبرز سمات العالم المعاصـر من حولنا سـرعة تغير الأحوال وتقلب الأمور،

[1] -مشهود محمود محمد جمبا، إتحاف المغترب بأخبار الرحلة إلى المغرب، ص8

والفرد الصـالح للعيش في مثل هذا العالم المتقلب هو ذلك الفرد القادر على التكيُّف مع تقلبات العالم في حدود لا يتعارض مع ثوابت الدينية والحضـارية. فها نحن اليوم–حملة الثقافة العربية الإسـلامية في المنطقة–في مفترق الطرق حياري في متاهات هذه التقلبات بأبعادها العقدية والسـياسـية والاجتماعية والحضـارية، تتقاذفنا الأمواج يتطلب إقامة ندوة من هذا القبيا تحضـرها هذه النخبة من الأكاديميين لتبادل وجهات النظر حول أبعاد الموضـوع، بغرض التوصـل إلى حلول ناجعة لها، متمنيًّا أن يتم تفعيل توصيات هذه الندوة في مختلف دول المنطقة المعيّنة حسب الظروف الخاصة لكل دولة، وألا تؤول هذه التوصيات إلى مصير نظائرها في مزابل النسيان"[1].

5–من إلورن إلى تمبكتو؛ (رحلة عبر جنوب الصـحراء الكبرى بحثًا عن ماضـي إفريقيا): لمؤلفه الدكتور مشهود محمود جمبا. وهذا الكتاب بعنوانه ومضمونه محاولة علميّة قيّمة، وهي إضافة معرفية ساعدة في رحاب أدب الرحلة، ومن خلاله دوّن المؤلف مشـاهداته في رحلته من مسـقط رأسـه مدينة إلورن إلى مدينة تمبكتو بجمهورية مالي، حيث شـهد التراث الأدبي على مدى جهود القدامى من العلماء في تلك المنطقة.

6–الدكتور مشهود محمود محمد جمبا، بكتابه المعنون بـ: "التفرُّج برحلة لندن وكامبردج"، 1437هـ–2016م، تنكبّ عناية الدكتور جمبا على حفظ التراث العربي، وخاصة صيانة المخطوطات العربية في إفريقيا التي سـافر من أجلها إلى العديد من الدول الإفريقية مثل تمبكتو في دولة مالي، وأدار بالجزائر إضافة إلى حضور مؤتمرات وندوات حولها في العربية والغربية أمثال ليبيا، والولايات الأمريكة المتحدة.

7–الدكتوراة حسـنة فنميلايو أبوبكر حامد، محاضـرة بقسـم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، نيجيريا، في كتابها المعنون بـ"الرحلة العلمية من إلورن إلى كوتونو"، (1443هـ\2021م).

تأثر أدب الرحلة في شـخصـية هذه المؤلفة القديرة بإصـدار هذا الكُتيّب نتيجة الرحلة العلمية والثقافية شـاركت فيها مع وفد نيجيري في تلك الرحلة إلى كوتونو كما ظهر واضـحًا وجليًّا في عنوان الكتاب ذاته. وعلى هذا أفادت سـعادة الكاتبة التي نالت قصـب السـبق بين النسـوة في نيجيريا بهذا المنجز الفكري الأدبي، ومعظم الإنجازات المألوفة في موكب أدب الرحلة في نيجيريا كانت نتيجة جهود الرجال دون النسـاء، فطوبى لجهدها الجهيد وعزمها الأكيد بهذه المشـاركة المثمرة التي هي أولى من نوعها.

[1] –مشهود محمود محمد جمبا، إفادة الأنام بأخبار الرحلة إلى ساي ونيامي. ص19–20

وعلى هذا يقول فضيلة المقدّم:"....أما هذا الإبداع الذي بين يدي القارئ بعنوان: الرحلة العلمية من إلأورن إلى كوتونو، للكاتبة الدكتورة حسنة أبوبكر، فعمل فريد من نوعه؛ لأنه يمثل أول سرد رحلي يصدر من المستعربات النيجيريات فيما أعلم، وإذا قدر له أن يرى نور الطبع عاجلًا، فللسيدة إذًا بين زميلاتها الفاضلات سابقة النشر في مجال السرديات". يضاف إلى ذلك تميز هذه الرحلة بأسلوب سلس مشوق، يتقصى أبعاد الأحداث بعمق ودقة، وهو كذلك مركز، يتحلى بالإيجاز في السرد والوصف، ولكن الكاتبة استطردت استطرادًا جميلًا وموقفًا حين وفّرت عن دولة بنين معلومات ثرية في حياتها الثقافية والاقتصادية والدبلوماسية"[1].

رابعًا: نماذج من مقتضيات أدب الرحلة المتناولة عبر الرسائل العلمية الجامعيَّة في نيجيريا يوجد طائفة الأدباء من الباحثين النيجيريين الذين اتخذوا فن أدب الرحلة أقصى غاياتهم بكتابة رسائلهم العلمية لحصول على الدرجات العلمية المختلفة في شتى الجامعات داخل نيجيريا وخارجها، ومن نماذج الذين كانوا على هذه الشاكلة:

8-أدب الرحلة في مؤلفات الشيخ إبراهيم بن عبد الله إنياس الكوخي؛ دراسة تحليلية، بحث مقدّم إلى قسم الدراسات العربية والإعلامية، كلية الآداب والإنسانية، جامعة ولاية كوغي-نيجيريا. أداء لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، إعداد الطالب حمزة سليمان شولا، تحت إشراف الدكتور موسى عبد السلام مصطفى أبيكن، عام 2014م.

9-الرحلة في الأدب العربي النيجيري في بلاد يوربا، دراسة تاريخية وصفية، إعداد مصلح الدين يوسف المرتضى، بحث مقدّم إلى قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة إلورن، إلورن-نيجيريا عام 2018م، تكملة لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية، تحت إشراف: البروفيسور زكريا إدريس-أبو حسين.

10-الرحلة عند الشيخ أبي بكر المسكين، لعبد الله غوني تجاني، بحث مقدّم إلى قسم اللغة العربية، جامعة بايرو كنو، كجزء مكمل للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، عام 1992م.

[1] -حسنة فنميلايو أبوبكر حامد، الرحلة العلمية من إلورن إلى كوتونو، ص10

11–عرض وتحليل لنماذج شعر الرحلة لدى علماء كنو في القرن العشرين والواحد والعشرين، دراسة أدبية، للطالب موسى عبد الله محمد الكنوي، بحث مقدّم إلى قسم اللغة العربية، جامعة بايرو كنو، كجزء مكمل لمتطلبات الحصول على شهادة الماجستير، عام 2006م.

12–الرحلة في الأدب العربي في بلاد يوربا نيجيريا، بحث مقدّم إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، للحصول على درجة الماجستير في الفلسفة، عام 2013م.

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة السابقة وتفيد أن المسافر كان خلال العصر الوسيط والحديث يتهيب مغامرة السفر، ويحسب لها ألف حساب، فإنَّ أدب الرحلة يمثل قوى علمية عقلية وذهنية، وروئ ثقافي أدبي اجتماعي مختص ومتميّز، حيث تجاوب من خلاله بشكل مذهل عدد كبير من فرسان البيان العربي ورجال العلم الأكفاء، ومن الشباب الموهوبين زمام القلم، وذلك للإسهام في أعمال أدبية وعلمية ودينية وثقافية واجتماعية من جميع أنحاء العالم. ومن الحقيقة المعترف بها في هذا البحث أنَّ أدب الرحلة يساعد بكثرة في دمج الثفافة السابقة بالثقافة اللاحقة، فيثير أدب الرحلة الثقافية والدينية والاجتماعية والدبلوماسية والاقتصادية في تطوير حركة التأليف والتصنيف في المجتمع النيجيري، ما قد أضاف ولا يزال يضيف في بناء مستقبل باهر زاهر في حفظ التراث وإعداد الكُتَّاب الذي قاموا واستقاموا على الطريقة بالنصيب الأوفر من قبسات العلم والمعرفة، فوصلوا كلالهم بكلالهم؛ كلال الليل بكلال النهار في رحاب نشر العلم لنصر الإسلام وإفادة الأمم، وتوجيه الأجيال بالغالي والنفيس للاستثمار الفكري والمنجز الذهني عبر التنوع الثقافي مما أضافت ولا تزال تضيف إضافات جديدة وطوابع رائعة تذكر في حياتنا الاجتماعية والثقافية والعلمية والإبداعية في تطوير حركة التاليف والتصنيف العربي في ديار نيجيريا. فأصبحت اليوم لبنى دنيا الفن في معالم البيان والتبيين كافة غذاء دسما يؤتي أكلها كل حين بجهود أصحابها الطيّبة.

نتائج البحث:

يترتب الباحث في السطور السابقة بعض عوامل الرقي لحفظ التراث الأدبي في المجتمع النيجيري، وكما يثبت البحث الطاقات الإبداعية في موكب أدب الرحلة حيث يبذل الجماعة والأفراد من الباحثين جهودًا مقدّرة في تطوير حركة التاليف العربي في نيجيريا، بأسلوب سلس مشوق، ينقص أبعاد الأحداث

بعمق ودقة، يشارك فيها أولو النهى بالبنية والوظيفة، ولذا يصور المقال بعض النتائج المحصول عليها في آخر مطاف هذا الجهد المقل تحت النقاط التالية:

1-إفادة أجلة القراء بمدى تأثير أدب الرحلة في تنمية حركة التأليف العربي في المجتمع النيجيري.

2-تزويد المكتبة العربية في ديار نيجيريا بقبسات من مواطن التنوع الثقافي والمنجز الفكري عبر الأصالة والتجديد.

3-توضيح بعض أعلام أدب الرحلة حسب ميولهم للنتوير وخصائصهم في التطوير.

4-فصل الخطاب في تقسيم المؤلفات العربية المنتجة من رحاب أدب الرحلة إلى أربعة أقسام حسب التنوع الثقافي والمنجز الفكري في التأليف العربي النيجيري.

5-الإشارة إلى مدى الارتباط والاستنباط لدى الرحالة في عاقب عودتهم إلى الوطن بأصدار التأليف لضبط الأحداث، وتدوين التجارب خلال الرحلة، لتغذية القراء متعةً حلاوة الاطلاع.

6-اندماج حملة الثقافة العربية الإسلامية في المجتمعات الإفريقية جنوب الصحراء خلال المشاركات المتعددة في شتى الندوات مع إلقاء المقالات الرائعة في مختلف التخصّصات العلميّة والأدبية.

7-توجيه عقول الباحثين والدارسين إلى إعادة النظر في بعض القضايا المتعلقة بالشؤون الاجتماعية والثقافية والعلمية لاستنباط أصالة الفكرة بحدّاثة الأسلوب عبر إعداد رسائلهم العلمية وبحوثهم الأكاديمية.

المصادر والمراجع

1–القرآن الكريم.

2–أحمد محمد عطية، أدب البحر، مطبعة دار العلوم القاهرة، الطبعة الأولى بدون تاريخ.

3–أمين، بشير (تاريخ الزيارة26–2–2015م)، "أدب الرحلات في الأدب العربي النيجيري: تاريخ وآفاق"، مقالة علمية نشرت في www.islam4africa.net موقع متخصص في قضايا الإسلام في إفريقيا.

4–أنيس منصور، "أعجب الرحلات في التاريخ"، بالهيئة المصرية للكتاب، الطبعة الثانية، 1978م.

5–الإلوري، آدم عبد الله، (2013م) مشاهداتي وانطباعتي في لندن، ط1، من منشورات مركز العلوم العربية والإسلامية أوتوبو، أغيغي، لاغوس، نيجيريا.

6–الحقيقي، سليمان صالح الإمام الإلوري؛ أدب الرّحلة عند العلامة الإلوري؛ قراءة أدبية لرحلتيه..القاهرة ولندن.

7–إسحاق أيوب ببأوبي، القلم الأخضر في زيارة الأزهر، الطبعة الأولى 1437هـ\2016م، الناشر مركز البرّ والتقوى للتعليم العربي والإسلامي، إلورن، بمطبعة كيؤدميلولا لخدمات الكمبيوتر والطباعة، إلورن.

8–بشير، محمد (2005م) "القيم الفنية في بعض قصائد القاضي يونس عبد الله"، بحث تكميلي لنيل شهادة الليسانس في قسم اللغة العربية وآدبها بجامعة ولاية كوغي.

9–جمبا، مشهود محمود محمد، "إفادة الأنام بأخبار الرحلة إلى ساي ونيامي"، 1441هـ\2019م، بمطبعة ألبي جمبا للطباعة والنشر والتوزيع إلورن، ولاية كوارا نيجيريا.

10–جمبا، مشهود محمود محمد، "إتحاف المغترب بأخبار الرحلة إلى المغرب"، 1440هـ\2018م، بمطبعة ألبي جمبا للطباعة والنشر والتوزيع إلورن، ولاية كوارا نيجيريا.

11–جمبا، مشهود محمود محمد، "إعلام الرجال بما شاهدت في رحلة السنغال"، 1441هـ\2020م، بمطبعة تمثال النهضة في جزيرة غوري.

12–جمبا، مشهود محمود محمد، "التفرُّج برحلة لندن وكامبردج"، 1437هـ\2016م، بمطبعة ألبي جمبا للطباعة والنشر والتوزيع إلورن، ولاية كوارا–نيجيريا.

13–جمبا، مشهود محمود محمد، "من إلورن إلى تمبكتو"، بمطبعة ألبي جمبا للطباعة والنشر والتوزيع إلورن، ولاية كوارا–نيجيريا.

14–جمبا، مشهود محمود محمد، نيل المرام بزيارة مدينة درهام"، بمطبعة ألبي جمبا للطباعة والنشر والتوزيع إلورن، ولاية كوارا–نيجيريا.

15–حسنة فنميلايو أبوبكر حامد، "الرحلة العلمية من إلورن إلى كوتونو"، 1443هـ\2021م، الطبعة الأولى، الناشر قسم العربية بجامعة ولاية بوتشي، غطو–نيجيريا.

16–شوقي ضيف (الدكتور) الرحلات، دار المعارف مصر، الطبعة الثانية 1956م

17–عبد الرحمن فهمي، "رحلات السندباد السبع"، بدار الشروق 1971م.

18–عبد الله أبوبكر، (1429هـ\أغسطس 2008م) "الرثاء قبل الوفاة لدى المرحوم الشيخ أبي بكر أبرغدوما الإلوري: عرضا ودراسة، مجلة السعادة، العدد الأول.

19–غلادنثي، شيخو أحمد سعيد (الدكتور)، (1414هـ–1993م)، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط 2، المكتبة الأفريقية.

20–مصلح الدين يوسف المرتضى، "الرحلة في الأدب العربي النيجيري في بلاد يوربا، نيجيريا: دراسة تاريخية وصفية"، بحث مقدّم إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن تكملة لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية، تحت إشراف البروفيسور زكريا إدريس–أبو حسين، عام 2018م.